ـ القتل البسيط

أو

ـالنهاية المحتملةـ

ـ مسرحية من أربع فصول للشاعر معتز نادر

مُقتبسة من قصة لفيلم (النهاية المحتملة) من تأليف الكاتب

شخصيات المسرحية :

- سعيد : شاعر موهوب في بداية الثلاثينيات،عامل في شركة أغذية
- خالد :صديق سعيد المقرّب ،طالب ماجستير فلسفة
- الغالي : كاتب قصص
- ياسمين : صحفية ثورية في الثلاثين
-سامي : فنان تشكيلي
- مازن : كاتب مقالات
- سلطان : رجل عجوز ،صاحب متجر حبوب
- زكي : رجل بلطجي أواخر العشرينيات
- سمير :عامل في متجر سلطان
- فتاة تعيش في حوش (مسكن سعيد الأول)
- جزَار قام بالاعتداء على الفتاة
- زبون متجر
- فتاة مُقعدة
- فتاة مُساعدة للفتاة المُقعدة
- رجل غير معروف
- شخصيات مدعوة لاجتماع نشطاء

الفصل الأول

المشهد الأول :

المكان : ،غرفة الشاب سعيد في حي شعبي من أحياء دمشق–

الزمان بداية الألفية الثالثة

الوقت بعد الظهر ..

تضم الغرفة كَنَبتين بينهما طاولة صغيرة ،و مكتبة حائط صغيرة وخزانة للملابس فوقها بعض الثياب موضوعة بشكل فوضوي ،

الإضاءة جيدة في كل الغرفة وشبه مُعتمة في زاوية وحيدة

يُرى فيها بصعوبة *زريعة نبات خضراء طويلة

يبدو النقاش محتدم بين الصديقين خالد وسعيد

- خالد في وضعية جلوس يشرب الشاي بينما يُرتّب سعيد أشياء الغرفة مرتدياً بدلة رسمية من دون كرافته ويضع نظارات طبية

- خالد: أنت عنيد جداً ، ومتمسك برأيك لدرجة خطيرة ومؤذية

هل تظن ان أبطالك سارتر و دوستوفسكي كانوا منغلقين على أرائهم كي يستطيعوا أن يقدموا أعمالاً عظيمة كالتي قدموها

- سعيد بينما يعبث بين الكُتب :

لم يكونوا منغلقين بل كانوا مصرين على أرائهم بشكل منقطع النظير ،

ثم لا أنظر إليهم بكونهم مخلوقات خارقة ، أنا لا أحلم بهم ، هم ليسوا كل حياتي ،لدي أفكاري وأسئلتي الخاصة حول دوري في الحياة

هم يمدونك بالإلهام وبأنك قادر على فعل شيء ما مهما كان بسيطاً ، هذه هي المسألة ،

مع أني أعرف بأني لست شخص منفتح على الدوام لكن التمسك بالرأي يختلف عن الانغلاق العقيم إن كنت تتهمني بهذا

*يلتفت لـ خالد *

صدقني ستكون لحظة مفصلية بتاريخ البشر عندما يصبح الإنسان جديٌّ تجاه أفكاره ،ويكف عن هوسه بانتظار نظرات الإعجاب وهذا يتحقق عند قيامه بعمل –إبداعي – نوعي وغير مسبوق ، عمل يُترجم السؤال عن ماهية الطاقة الحيوية للفرد ،

عندها سيزداد البشري تفردا وتجردّا وسيغدو قادراً أكثر من أي وقت مضى على التعبير والخلق، ومحاكمة ذاته بشجاعة وكفاءة ..

عندها فقط يستطيع ترجمة أفعاله على أرض الواقع

*يضحك بهدوء ثم يصمت مع نظرة شاردة توحي بتغيير ما طرأ فجأة *

- خالد بينما تستمر نظرة سعيد الشاردة بطرف عينه:

مهلا ، مهلا , أنت تتحدث عن إنسان واحد أم عن حالة جمعية

- سعيد يجلس على الكرسي قبالة خالد بينما يبدو عاد لسياق الحديث:

لا فرق طالما استطاع شخص واحد أن يغير أشياء فتأكد أن جميع البشر يستطيعون فعلها من بعده لكن لا تنسى عامل الزمن

*ينظر سعيد إلى صديقه نظرة متفحصة باسمة *

ثم ما بالك تبدو اليوم محبط ومتشائم أم يبدو أننا فقدنا الانسجام هذا اليوم

*لحظة صمت تتخللها نظرات متبادلة ودودة لكنها جدية بين الرجلين *

يكسر خالد الصمت المخيّم :

https://docs.google.com/document/d/1PWqCC7PIZ9It_v3hXNEXb3VK7LJAEVF8/edit- لماذا نحن موجودون ؟

كي نغرق أكثر فأكثر بأنانيتنا ووحدتنا ؟

أم لكي تتهكنا لحظة الفناء عند مواجهة الموت ؟ اوه ماهذا الظلام الذي أعيشه اليوم

- يرد سعيد بمرح :

لا لا هذا رائع ظلامك هذا يَصب في مصلحتي كي أقول أفكاري قبل أن تهرب اسمع يا صديقي

برأي خلاص الإنسان الوحيد هو ألا يخشى الموت ،وأن يروض خوفه ويحوله لمعرفة ،

أن يقتنع بأن حالة الفناء لا تمثل أي شيء معنوي أو مادي

بتمعن

حالة الابتزاز القائمة بين الحياة والموت يجب أن تنتهي باقتناع كبير ونوعي من قِبل الفرد بضرورة النهاية -هذا من الجانب النظري ،

أما للوصول لذلك من الناحية العملية فكما قلت لك سابقاً قد يتحقق بخلق فعل سلوكي خارقٍ شيء لم يُسمع به من قبل وهذا الشيء لن يكون كافيا لتحدي الخوف الوجودي إلا إذا كان صادماً بقوة ربما عدوانيٌ صرفٍ دمويٌ وحشيٌ لا مثيل له ، أقول ربما لست على يقين تماما

* يصمت لبرهة*

وبذلك نهزم الخوف إلى الأبد

تلمع عينيه بمكر مازح بينما يخفض صوته

نهزم الخوف بإرسال الأخرين للنهاية التي يطمحون إليها

-خالد ممتعضاً وقد بدا غير مقتنع بكلام سعيد :

سعيد ماهذا الهذيان الدموي ، كف عن هذا الهراء أرجوك لسنا بحاجة لفلسفتك العقيمة كي نجعل الحياة أكثر صعوبة مما هي عليه

- سعيد بينما يبدو أنه يتقمص عن قصد دور في مسرحية لشخص سادي وعبثي :

ما بالك تحدثني وكأني أستطيع ان أغيّر العالم بإشارة من إصبعي

* يكمل ببطء هامس وماكر مقصود يفتقد للجدية *

تخيل معي يا خالد بأننا نستطيع أن نحقق أمنيات الأخرين الباطنية ،

مثلاً كثير من الناس يرغبون بالذهاب للجنة ،

حسنا سنرسلهم لهناك من دون أن يتعذبوا أو أن يضطروا لمواجهة رعبهم من النهاية ،

سيتحقق ذلك عندما يكونوا بعيدين عن لحظة فناءهم -لا يعلمون بها،

الأشخاص يعرفون أن هناك موت ، لكنهم يعرفون أن الخاتمة ستكون بعيدة عنهم ولن يتوقعوا حدوثها فورا .

يضحك خالد بصوت خافت :

أه انت إذا من أتباع السادية الناعمة ، تُميت الأخرين

* يكمل بلغة تفخيم* دون عذاب أليم

- سعيد ضاحكاً :

بصراحة في الوقت الحالي أنا املك شجاعة التفكير ولا أملك شجاعة التنفيذ

- يقاطعه خالد :

ثم لماذا تتحدث عن الموت كثيرا ما خطبك ، هل تخطط لموت معين !؟

يرد سعيد وقد انخفضت وتيرة المزاح لديه دون أن تختفي تماماً :

بل أتحدث عن أكثر شيء يُلهم الحياة

*لحظة صمت *

ثم صدقني عندما تخطط للحياة فإنك بطريقة ما تخطط للموت،

ولا تقل لي أني متشائم ولا أحب الحياة بسبب ذلك،

صديقي أنا شاعر يعني كاتب وصدقني لا يوجد من يعشق الحياة أكثر من الشاعر - الشاعر بطبيعته راديكالي جداً اتجاه الأشياء التي يراها جميلة ويؤمن بها ،من أجل ذلك يناهض بقوة ماهو عكسها

هو يخشى فقدان الجمال أكثر من الأخرين من أجل ذلك هو شاعر

أعظم قيمة للشاعر هو دفاعه عن الجمال الذي يشعر به

*بفخر حماسي * يا رجل نحن ملوك الحياة ،

الموت موضوع واقعي وليس فلسفي تشاؤمي وهو دافع عميق وحسب لتحسين نوعية العيش وتفاصيل النفس البشرية تحمل تعقيد يفوق حسم الأمر عندما يتعلق الموضوع بالفرد وعلاقته بالحياة والموت ،

من منّا لا يرغب بالعيش والتمتع بروعة الحياة وجمالها المُتعب،

الحياة والموت توأمان سياميان أكيد الحياة جميلة ومليئة باللحظات السعيدة ، ولكن أيضا مليئة بما هو عكس ذلك

أناس يموتون من الجوع شبان يغرقون في سعيهم لحياة أفضل، أمراض تفتك بالألاف ولا أحد يكترث هناك في إفريقيا ، أطفال يموتون بسبب سوء التغذية

يا أخي حتى أنا أعمل مثل الثور في معمل للأغذية بمرتب بسيط

وأعيش في غرفة لا تدخلها الشمس وأسعل طوال الوقت

*باستهجان * لا اعرف..

برأي من غير المنطقي أن أبقى سعيداً أو متفائلاً طوال الوقت في ظل هذا التناقض العجيب في الحياة وأنت تعلم أن ما نخطط له في المستقبل القريب مرتبط بحديثنا

أنا أرغب الحياة لكن لا أقبل أن يزاود أحد على قناعتي تجاهها أو تجاه أي مسألة أخرى

*بهدوء وبصيغة من يحاول إيصال فكرته للأخر *

لا أتحدث عن الفناء بقصد أن نترك كل شيء من حولنا ونفكر به، أو لأني أراه قريبا ،أو لأني لا أرغب الدنيا مثلاً

بل لأنه واقع طبيعي ، جزء من دورة الحياة ولأني أكره الظلم الذي يقود إليه ،وواقع وجود بشر يموتون من الألم والقهر يمثل تماماً ما اعتبره غير طبيعي ..

بعتاب من الغريب أن نتناقش في هذه النقطة بعد كل هذه السنوات من الصداقة ، يظهر أنك تحتاج لإبرة بنج كل فترة

-خالد كمن يرغب بتغيير مجرى الحديث:

صحيح سعيد لماذا لم تدخل الجامعة غريب أني لم أسألك هذا السؤال من قبل

سعيد :

لأني لا اقتنع بالجامعة ، أو ربما لأني لا أشعر بأني متفوق أو مميز إذا حصلت على شهادة موقعة من أناس ربما لا أطيق مجالستهم لبضعة دقائق..

لا أعرف .. الجامعة ليست عالمي

*يتحمس سعيد ويبدأ بالمشي ذهاباً وإياباً كمن خطرت في رأسه فكرة فيما ينظر خالد إليه بتمعن *

- لنعد لحديثنا لن أدعك تهرب من النقاش ،لنبتعد قليلاً ولنفكر بصوتٍ عالٍ ، واقع وجود المفكرين والفنانون في الحياة لا يعني على الدوام أنهم رُسُلاً للعدالة والقانون ومكافحة الجريمة فالكثير منهم يفكر بالجريمة والتخلص من الأعداء لكنه يعجز عن تنفيذ تلك الرغبة بينما يَدفعون الأخرين لذلك اولئك من لا يملكون الوعي والظروف الملائمة للعيش

فيمضي اولئك المفكرون جُل عمرهم يشرحون عبر كتاباتهم وبأسلوب باطني وجذاب لكنه غير صادق لماذا امتنعوا عن تنفيذ رغباتهم العنيفة

- خالد:

يا للهول لو فتحنا رأسك لوجدنا فيه قبيلة من المتأمرين والَقتَلة في أن معا

- سعيد متوقفا عن المشي وملتفتاً نحو خالد:

اسمع .لكل مكان متأمريه حتى لو بدا ذلك المكان أكثر البِقاع سلاماً وأمناً.

-خالد فيما يزال جالساً على الكرسي :

عالمك مظلم يا صديقي بتّ على يقين بأن رغبتك في دفع عجلة الحياة للامام نابعة من شعورك بالاحتقار تجاه الناس وليست من شعور العطف أو المحبة نحوهم

أشعر بالامتنان بأني لا أشبهك من الناحية الذهنية على الأقل

- سعيد يأخذ وضعية الجلوس :

أولا لا أرغب بدفع عجلة الحياة للأمام بل أرغب بدفع عجلة حياتي أنا للامام ،

ثم لم َأقُل ولا مرة أني أرغب بالتغيير لأني أشعر بالمحبة تجاه الأخرين ،ثم لن أنكر بأني أشعر بالاحتقار تجاه البعض لكن أيضا كاذب من يقول أن رغبته في تطور الحياة وتقدمها أساسه الشعور بالمحبة والتعاطف تجاه الناس بالنسبة لي الدافع الأساسي هو القناعة الراسخة بأن ثمة شيء ما يجب أن يتبدل في منظومة الحياة يجعلها اقرب للكمال في نظر من يعيشها

ثمة شيء يجب أن يتغير بصرف النظر عن تعريف الدافع

و لا أظن أن ماهية الدافع تشكل فارقاً هنا ، لا أريد خداع نفسي

*باستياء بريء * لا أستطيع التعاطف مع شخص مُعدم ويعاني الاضطهاد لكنه سيء وقليل ذوق ومزعج للأخرين ،

إذا كانت المحبة والعطف تعيشان في أعماقنا ونشعر بهما اتجاه

الأشخاص فهذا لا يعني أننا يمكننا الإدعاء بأنهما هما الدافع الوحيد المسؤول عن قراراتنا وسلوكياتنا وكذلك لا يعطينا الحق بأن نقرر أننا إنسانيون جداً لمجرد شعورنا بذلك والسبب ببساطة هو أنه من غير الطبيعي بعد كل هذا التراكم الثقافي أن نكون عكس كذلك

* يتنهد *

بعيداً عن رغبتي كفرد -إن كان المجتمع فاسد فإن التغيير الجذري يصبح ضرورة وإن كان أقل فساد تغدو الضرورة نسبية لكنها تَظل ضرورة

*يتابع بينما ينظر إلى خالد كمن يحاول زرك الأخر *

ثم تعال إلى هنا -أنت فعلا لا تشبهني كثيراً ولكنك صديقي وتمضي كثير من الوقت بصحبتي ، ألم تسأل نفسك لماذا ؟

خالد : هذا أمر أخر

*يكمل سعيد بغمز *

لا بأس إننا نتحدث

هيا كُن شجاعاً وصادقا مع ذاتك ولا تدعي بأنك ملاكٌ أبيض ،

ألم تكن تقول أن الكراهية وجهة نظر وبأنها ليست مشروعٌ دائم وإنما إستراتيجية يجب أن تزول مع زوال المرحلة

اِعترف بأني أغذيك بالأفكار الشريرة التي تجعلك متوازنا مع الخير داخلك *مازحاً *

هذا إن كان موجوداً

اِعترف بأني أقترح ما تتمناه في لحظات عديدة

*يضيف بإصرار أكبر *

هيا قل لماذا تصاحب شخصٌ يحمل أفكاراً شريرة ؟

* بجدية حزينة قليلاً *

مع أنك تعلم بأني لا أرغب بأذية أحد ،

اِعترف بأن الفرق بيننا هو وضوحي وباطنيتك

وبأنك لا تعتبر استخدامك للأذية شَرّ إذا ما نُفذ في الوقت المناسب كنتَ تقول ذلك في السابق

- خالد بعد صمتٍ مُفكرٍ وقصير :

من ناحية الكراهية أنا لا أكره كي أسحق خصمي إن وُجد بل كي أحصل على الدافع الذي يجعلني أحقق أهدافي ،

بصراحة لا أنكر بأن فكرك متشعب وحيوي وخلاّق لكنه أحياناً قاسي وعديم الرحمة بِعكس تصرفاتك !

ولن أحاججك في مجمل ما قلته للتو ولكن قل لي أنت لماذا ارتكب الإثم للحصول على الأشياء مادام هناك طرق أخرى لنيلها بعيداً عن هذيانك المقيت هذا

- سعيد بحزم وكمن يعرف الإجابة منذ زمن :

لأني على يقين بأن مثل تلك القناعة –ستقود لجرائم غير مرئية لا يُعرف مرتكبها وستكون دائماً سهلة التبرير وهذا ما اعتبره ظالماً ومهيناً

- خالد: طيب طيب،

كلنا ممكن أن يقتل - أن يرتكب جريمة ما - أن يؤذي أحدٌ ما

حسناً الحياة لا تستمر بدون ذلك أهذا ما يثير حفيظتك ؟ أم أنك تبحث عن جرائم عادلة ؟!

*باستغراب *

انا لا أفهم ما الذي يجعلك تفكر بمثل تلك الاحتمالات الدموية وأنت بعيد عنها فعليّا لماذا تشغل ذهنك بهذه الأمور

- سعيد بنفاذ صبر :

أنا لا أبحث عن جرائم ، لكن شيء ما يدفعني مجبراً للخوض في تلك الاحتمالات و الأسئلة وعندما أفعل لا أرى نفسي بعيداً عن أجوائها

* بنزق *

يا أخي لا أساوي فلسين لكن لا يمكنني َرمي عالمي بالقمامة هذا أنا ماذا أفعل ؟أُأُبدل مخي ؟!

- خالد كمن يريد أن يلطّف الجو : لا تبدل مخك بل اسمعنا شيء من أشعارك

ينظر سعيد لـ صديقه مبتسماً بعد أن أخذ نفساً عميق :

أيتها الرياح ذات النفوذ ذات الَأنفة والكبرياء

غادري إلى صديقي الطيب

غازلي عقله العصري وقُودي الفتنة في داخله

هو مثلي أسير نظرته للجمال

ولأن للغرابة حكمة تحت جناحيها يغفو العالم

فإن للدهشة رغبة تستحق الأبدية

وعندها سنتحاكى مع أشياء الكوكب -عن مؤلفات الطبيعة

عن أركان المكان وعن مليارانتا المادية المتحركة

في العنف والسلام سنتعارك

وفي خضم الصراع يطير الخوف إلى غير رجعة ..

لحظة صمت طويلة وسط نظرات متبادلة بين الرجلين

- المشهد الثاني :

- الوقت مساء

-سعيد وحده في غرفته يرتدي بنطلون وقميص للنوم -تي شرت-

يمشي بطريقة متوترة وسريعة ذهاباً وإياباً مثبتا نظره على الأرض مع نظرة شاردة بينما يعبث بشعره كمن يعاني وسواس قهري

يحدّث نفسه بصوت مُعاتب خفيض:

ماذا حصل لي لا أستطيع التركيز ،لما لا يخرج الكلام على الورق

ما بال الأفكار تطير من رأسي لماذا أشعر بأني مشتت ،

لا هذا لن يفيد ...

*يقف لحظة ثم يتابع المشي *

لن أقبل الاستمرار في هذا العقم ، هذا مقيت ومستفز

*يتكلم بتركيز أكبر *

لا بُد أن أبدأ من نقطة ما الذي أريده حقيقةً

ما الفكرة التي أريد أن أصل إليها

هل أريد أن أكون شاعرا وكاتباً وحسب أم أن أكون نفسي كما هي

أن أعيش ذاتي فعليًّا بمعزل عن أدوات القلم ومتطلباته

إذا أردتُ أن أكون نفسي فقط علي إذاً أن أتجاوز الكتابة كحرفة أبدية

أنا أتردد بالكتابة لأني أشعر بأن ما سأنجزه لن يكون يكون كافياً بالنسبة لي حتى لو صرت أَشهر من مسك قلم في هذا العالم

فإن ذلك الصيت إن حدث لن يُعرّفني مثلما أنا في حقيقة الأمر بل سيعمل على الدوام كذريعة تُبرر تقصيري في معرفة نفسي

بالمحصلة ما الفائدة لو كنت كمن يكرر تجربة غيره ؟

* أحياناً يبدو أنه يحدّث شخصاً أخر *

ليس عدلاً أن تتأثر الأجيال بك لأنك تكتب جيداً وحسب هذا فيما لو كنت حقاً كاتب وشاعر مهمًّا

ليس عليّ أن أفكر كيف أكتب بل كيف أعبّر عن أفكاري وشغفي ثمة فارق بسيط لكن ثمة فارق في نهاية المطاف..

* يقرط أظافره بتوتر خفيف *

ثم لماذا لدي هاجس أن أكون نفسي في كل لحظة ؟

أليس ذلك فذلكة وتعقيد فائض عن اللزوم سأكون كاذباً لو قلت أني أشبه نفسي على الدوام

لا أحد يشبه أفكاره على الدوام- يشبه ما يحدث نفسه به تماماً

حركة الجسد تتضارب بأوقات كثيرة مع الجموح الداخلي للنفس

يقطب حاجبيه ويفرك جبهته

*لحظة صمت يذهب باتجاه الزاوية المظلمة من الغرفة عند الـ * زريعة الطويلة *

انتظر لا تدخل نفسك في متاهة الأن

*يجلس على الكرسي بهدوء كمن كان يقوم بعمل شاق *

في الحقيقة شيء رتيب وممل أن تظل تكتب على الدوام ،

أن تظل تنتظر الفن ، الأنسب أن تكتب القليل وتفعل الكثير ،

علي أن أصدم نفسي و أعرف حدودها يجب ألا أخدع نفسي -على الأقل نفسي ذاتي أنا وليس أحداً أخر علي امتلاك الشجاعة لفعل ذلك *يضحك * أتحدث وكأن العالم متوقفٌ على جهودي

بصوت خافت

يا للسخرية من أنا حتى أفكر بهذا ما الذي يدفع المرء حتى يفكر بتلك الشاكلة

ما سر الأهمية الكامنة في أن يكون المرء نفسه ربما لن يكون ثمة أهمية ربما ثمة شغفٌ ، طاقة ، عاطفة

يصمت برهة

لا أعرف بالضبط أنا أعرف ما يجب أن أريده لكن لا أعرف ما أريده على وجه الخصوص

يَسهُم لحظة

لكن هذا عادي هل أظن نفسي عبقري عندما أفكر بذلك

*يتابع بتساؤل هادئ *

لماذا نًصر أن نترك إرثاً خلفنا ألكي تتقدم البشرية ويصبح المستقبل أكثر ألق وسمو ؟ هل لكي تُبنى المجتمعات ؟

-وما شأني أنا -

في حقيقة الأمر الفرد لا يكترث بشيء يريد ألا يُنسى،

ألا يُدفن ألا ينتهي وتحت أي ظرف -

أووه يبدو أن قدر الإنسان أن يظل ينظر لنفسه بوصفه كائنٍ نموذجي فوقي فهو لن يستطيع الاستمرار من غير هذه القناعة،

اممم يبدو هكذا الأمر

*لحظة شرود بينما يأخذ وضعية القرفصاء *

الجمال هو هدف الكوكب الإحساس بأنك تخلق شيء ما - تَخلق أفكار

*يتربع على الأرض ويضع يداه على ركبتيه ويبحلق للأمام ويتنفس كمن يلهث ومن ثم يغير جلسته *تمر لحظات*

ثم يقفز إلى مكان الطاولة ويمسك بقلم ثم يشرد شروداً لامع يستمر للحظات ثم بسرعة يكتب شيء على الدفتر الذي على الطاولة ، تتنوع نظراته بين قلقة ومفكرة ومبتسمة وشاردة لا معنى لها

تدمع عيناه

يحث نفسه على الكلام مرة أخرى *يتأفف * يقف وسط الغرفة أخذاً وضعية الملاكم ،يبدأ بلكم الهواء ،يلهث قليلاً ،يتخيل نفسه كلاعب كرة قدم يبدأ بركل الهواء كالأطفال ،

يتوقف فجأةً وينظر نظرة غاضبة وثابتة للأمام كمن يريد أن يهاجم أحد ما

المشهد الثالث :

المكان صالة ندوات متوسطة الحجم كأنها خمّارة من القرن التاسع عشر تظهر في السقف ثريّا قديمة يجتمع في الصالة كُتاب ورسامين وشعراء ،

يظهر بوفيه في زاوية الصالة وتبدو أربع طاولات متفرقة بجانب بعضها البعض على كل طاولة يجلس ثلاث أشخاص يبدو على وجوههم الإرهاق كأنهم عائدون من عمل شاق

من بين الموجودين خالد أحد المُنظِمين الرئيسيين لجلسة النقاش بينما يُلاحظ غياب –سعيد- صاحب المبادرة

الوقت مساء ،الإضاءة خافتة

يبدو النقاش بادئ منذ وقت ليس قصير والحديث للكاتب –مازن-مع ضحكة خفيفة ممزوجة مع مزاح :

أنا أرى أن نُسرع في تحديد المحاور الأساسية قبل أن يُشرفّنا عصافير الجنّة ملائكة الأرض

* في إشارة لرجال الأمن*

* يتابع بجدية *

أريد أن أقول بأن ما تم عرضه يتقاطع من حيث المبدأ مع السلوكيات الكلاسيكية المتعلقة مثلا بتوزيع المناشير أو الكتابات الجدارية التقليدية ،

أعتقد أن هذا الأمر يمثّل مرحلة متقدمة في مقارعة الفساد والظلم المتفشيين ولا يتوائم مع المرحلة الحالية

يجب علينا أن نزيد من ضغط خطابنا الثقافي أولا

بهدف زيادة التأثير على مستوى الشارع ومن ثم نحدد خطوات مستقبلية

تقاطعه الصحفية ياسمين بحماس:

صديقي هذا ما يقوله كل الذين لا ينوون في المستقبل فعل أكثر من ذلك ،مع احترامي هذا كلام عام

أي هذا ما يصدقه المقتنعون بأن ما يقومون به من سرد ثقافي كافٍ لتغيير الأمور

وبالتالي يشعرون براحة الضمير وبالأهمية في نفس الوقت على اعتبار أن ما يقومون به كافٍ لتغيير شيء ما

وإن لم يحدث هذا -الشيء ما - سيقولون لأنفسهم أو سنقول لأنفسنا بالأحرى لقد فعلنا ما بوسعنا ولم ينصت أحد إلينا

وفي هذه النقطة بالذات أتكلم عنا جميعاً صديقي

مازن : لا تحدثيني بالنوايا عزيزتي وقولي لنا ما المطلوب

ياسمين : أن ننطلق من قاعدة أننا أشخاص عاديون ننتمي لبئيات عادية نتفاعل معها وتتفاعل معنا كي ننجز عمل مفيد

لا أن نصدق أننا مثقفون نوعيين وأن مستقبل المجتمع يتوقف على قناعاتنا وإبداعاتنا

مازن موجها حديثة لـ ياسمين بشيء من الامتعاض والغرابة :

إلى الأن حديثك غير محدد وبصراحة لا أفهم هل تريدين منّا القيام بأعمال عنف مثلاً؟ أم أنكِ لا تجدين أن الموضوع يستحق التخطيط والهدوء !

أم أنك تجدين حديثي مترفعاً

ياسمين : لم أقصد ذلك تماما بقدر ما كنت أفكر بصوت عالي ،

ومن منّا يرغب العنف بالتأكيد لا كل ما أطالب به هو جدول زمني يحدد الخطوات التي سنقوم بها

مبدئيا لا أطالب بخطوات مختلفة جذريا بل أطالب بخطوات متتالية ومتطورة تخضع للظروف وطبيعة المناخ المجتمعي على أن يحدث هذا بإيمان حقيقي من قِبلنا

يرفع – الغالي- يده ويقول واقفاً في هدوء رفقة عينيه الباردتين :

أنا أرغب بذلك

*لحظة صمت بين الحضور مع نظرات دهشة *

مازن : بماذا ترغب ! بالعنف

* بصوت مرتفع أميّل للضحك *

من جاء بهذا المتوحش

غالي : بصراحة ومع أن هذا سابق لأوانه فإني لا أرى غضاضة في القيام بأعمال عنف كَرد فعل إذا تم استخدامه أولاً من قبل السُلطات بالنسبة لهذا التوقيت ما زال تناول هذا الموضوع سابق لأوانه

لا تنظروا إلي -نظرة المثقفون سيئة النية

*يضحك بلطافة * اسمعوني فقط

لن أتوقف عند هذه النقطة عمليّا لا أفضل ذلك ولكن حتى أكون صادقا علي القول إن أي محاولة للتغيير لن تكون ناضجة مالم يكون هدفها تغيير نظرة الاشخاص وقناعاتهم و إيمانهم أيضاً وبناء قاعدة لأحلام جديدة تفرض احترامها

لا أرغب أن أبدو كثوري كلاسيكي مع انها ليست تهمة

يجب ألا يكون أسمى أهدافنا هو المطالبة بتغيير الوضع الإقتصادي ومقاومة الفساد اللذين هما شيئان أساسيان

هدفنا أعمق من ذلك هدفنا هو التحريض على تغيير عقلية المجتمع

*بحماس أكبر *

مثلا تعويم فكرة التمرد -على رأي صاحبنا سعيد التمرد هو الهدف المركزي لأي رغبة في التغيير وهذا لن يحدث إذا لم نتمرد على الأشياء الصغيرة التي يزدهر من خلالها الظلم

خذوا مني وارموا في البحر إذا لم نبدأ بالتمرد على الأشياء الصغيرة لن ننجح في التمرد على ما هو أكبر

* يرفع خالد يده بينما يبدو في حالة تأهب لإبداء رأيه *

يتحدث بحزم وثقة :

شباب ، نحن نبدو وكأننا في اجتماع لتكتل ثوري

*ينظر نظرة خاطفة بطرف عينه لـ الغالي

كمن ينتظر الدعم بينما تضحك عَينا الأخير بهدوء *

يتابع خالد بثقة أكبر:

يا جماعة لنعرّف لقائنا هذا لنقل مثلا هو لقاء أشخاص لديهم حد أدنى من المغامرة و الهَم المُشترك

*يكمل مازحاً *

هذا إذا اعتبرنا أن لقائنا يمثل مغامرة بحد ذاته بسبب عصافير الجنة

*يغمز مازن صاحب العبارة *

وننوي رمي حجر في المياه الراكدة أما إذا بدأنا بتضخيم الدور الذي من الممكن أن نلعبه منذ البداية من دون أن نفرز ما يُواكبه سينتابنا شعور محبط باللاجدوى يقزّم ما نقوم به

ويجعلنا نقتنع بأن ما سنفعله لا قيمة له وبالتالي نكرر عشرات المحاولات التي حصلت عل هذا الصعيد

*يكمل وسط نظرات مضاعفة بالاهتمام من قبل الحاضرين *

صدقوني مع الوقت سيتحقق اقتراح كل فرد فينا

مع ابتسامة خفيفة

ربما نرتكب بعض الأخطاء الطبيعية

لكن ليس مُشكلة فالمناخ الفاسد يتحمل جميع أشكال الأخطاء

نحن مجموعة أشخاص هدفها بدايةً التعبير عن شكوكها وهواجسها فعندما ننجح في هذا سننجح في دفع الأخرين للمشاركة في هذا الهاجس

وبالتالي فإن هدفنا الأساسي من الناحية المبدئية

هو نحن المجتمعون أنفسنا عبر تطوير تقنياتنا وتنويع أهدافنا

ولا تنسوا ثمة الكثير من الأشخاص المقهورين الناقمين لديهم نفس رغبتنا ويحلمون بعقد اجتماعات مثلنا

غالي بامتعاض :

أفهمك خالد ولكن لماذا لا يتواجد أحد من اولئك الأخرون هنا

هل هم أدنى مستوى أم مثل هذه اللقاءات حكر على أصحاب المعلومات الثقافية ومُقتني الكتب في المنازل

خالد :

دعني أُكمل فقط ، لا تكن نزقاً

يبتسم غالي

من هنا يجب أن نحدد بحسم ما نريده هل نريد أن نعمل كنشطاء ثوريين وبالتالي نشتغل على أرضية المطالبة بالتغيير الثوري الاجتماعي والاقتصادي بشكل مباشر،

أم نعمل كحاملين لمشروع ثقافي تنويري صدامي وناعم يهدف كشرط مبدئي لخلق قيم ثقافية جديدة قابلة للتصدير لاحقا

عمليّا أجد نفسي متعاطفاً في البدء بتأسيس مجلة ثقافية حياتية تستهدف فئة الشباب واليافعين من قاطني الأحياء الشعبية على وجه الخصوص لأنها تضم تجمعات كبيرة من الناس ولأننا لن ننجح خارجها

-ياسمين فيما تسند مرفقيها على البوفيه وتنظر للمجتمعين :

بصراحة وجهة نظر قوية ومع ذلك أرى إن الاكتفاء بالنتاج الثقافي يمثل موقف دفاعي وحسب في ظل موجة الظلم المستشرية في جميع أركان المجتمع والتي تنعكس علينا مباشرة

بينما تنظيم المظاهرات وتوزيع المنشورات يمثلان موقف دفاعي وهجومي بذات الوقت ومن شأنهما بث القلق لدى الجهات المسؤولة وبالتالي التعامل بجدية مع إرهاصات أي حراك

شعارنا هو أن لا نتبنى أحد أي أن لا نُظهر أنفسنا كرُعاة لإعلانات

في الوقت الحالي نحن نتبنى أنفسنا وأحلامنا

برأي سنكون أكثر فعالية إذا نسقنا مع من يرغب بالمشاركة

سيكون إهدار للوقت محاولة إقناع الأخرين الغير مهتمين للانضمام إلينا على الأقل حاليا وذلك لسبب بسيط

هو أننا نعلم أو يجب أن نعلم أننا لسنا أكثر فطنة

وقوة من بقية الناس الغير راغبين بالمساهمة معنا

لكننا أكثر جديّة والتصاقاً برغبتنا في تحريك شيء ما

الأخر الذي يرفض المشاركة فلأنه لا يريد ذلك لأسباب يعرفها ويتصالح مع خوفه منها وهنا يكمن الفرق بيننا

نحن نريد تحدي خوفنا ونرغب كثيراً أن نبرهن أننا أهل لذلك التحدي

الغالي : وهذه نقطة مركزية أيضاً

أنت ترين أن نكثف خطواتنا مثلاً مجموعة تبدأ بتأسيس المجلة التي تحدث عنها خالد ومجموعة تلتزم بتنظيم التظاهرات وكتابة المنشورات ويتم التنسيق بين الفريقين

*يلتفت لـ خالد *

بصراحة هذا معقول جداً

مازن :

خالد أنت ترى إن لم أكن مخطئاً بأن التمرد الذي تحدث عنه الغالي من المفترض أن يكون اسلوب حياة لا ان يكون ذو طابع مرحلي مرتبط بظرف سياسي اجتماعي

خالد :

بالضبط تماماً وهذا يتطلب دهاء ونفس طويل

الحقيقة أنا من أَلد اعداء –المرحلية-

- سامي وهو جالّس:

لن أضيف الكثير على ما قاله الشباب لكني سأحاول أن أقفز خطوة في هذا الحديث للبحث عن الطريقة التي نجذب بها الأخرين إلينا

أرى أن الصيغة التي سنطرح من خلالها أنفسنا ستلعب برأيي تأثير ليس بالهيّن على المتابع وعلى الخطوات التي سَنتتبع

حجم الانجذاب الأول مهم لعملنا وهو لا يحتاج إلى عبقرية بل يحتاج لحساسية وصدق

اممم ودهاء *يصمت لحظة* وخبث *يصمت لحظة *وشيئا من الشر *يضحك الجميع *

مازن :

سنرى ما الدور الذي ممكن أن يلعبه الشر لاحقاً

الغالي بينما ينظر لخالد :

بصراحة نفتقد لأراء أبو السعود الملهمة

* يهز البعض رؤوسهم مؤيدين *

صحيح أين هو ؟

خالد : ذكرت بداية الجلسة أنه اعتذر عن المجيء لأمرٍ ما

أين كنت شارداً !

الغالي بصيغة كوميدي : أُفكر بسعيد * يضحك الجميع *

مازن : أعتقد نحتاج لاستراحة ربع ساعة

يوافق الجميع ، يذهب قسم باتجاه البوفيه بينما يقف البعض وسط الصالة فيما تصدر وتوتات من هنا وهناك

يقفز الغالي على طاولة وسط الصالة ويصرخ :

سنهزمهم ..

*يلتفت الجميع إليه بمزيج بين الابتسام والتأييد ،

فجأة يُسمع صوت تحطيم هادر صادر من خارج المسرح لشيئ زجاجي ضخم ، يتوقف الجميع عن الوتوتة في أن معاً فيما يلتفتون إلتفاتة جماعية هَلِعة تبدو جلية على وجوه الحاضرين

المشهد الرابع:

*المكان موقف حافلات يظهر سعيد ينتظر وبجانبه فتاة معاقة على كرسي متحرك رفقة فتاة تساعدها *

الفتاة تحاول الكلام مع مساعدتها بإيماءات غير واضحة عبر تقلصات وجهها المتوتر وحركات يديها المطويتين المتشنجتين بينما يتأمل سعيد حركاتها الغريبة بعمق وشفقة تستمر للحظات ، يقترب سعيد من المُعاقة ينظر إليها بحنان ثم يربت على شعرها بعفوية مع ابتسامة رقيقة

ثم مع التفاتة وجهه للناحية المقابلة تتبدل نظراته لغضب مُتوعد وغير مفهوم يظهر واضحاً على وجهه المحموم *

المشهد الخامس:

- نفس التوقيت -وقت الظهيرة –

***المكان حوش بيت كبير مكّون من عدة غرف هو نفسه سكن سعيد يُسمع بداية نقاش حاد بين رجل وفتاة يصدر من إحدى الغرف ،**

الغرفة مكونة من سرير وخزانة ومزهرية موضوعة فوق طاولة صغيرة

-الفتاة بمزيج من الهلع والتوتر والعِند:

ماذا تريد مني ها ماذا تريد

اللعنة عليك وعلى أمثالك أتظنني رخيصة إلى هذا الحد أيها الحثالة الوضيع

كيف تتجرأ وتدخل حجرتي وتمسكني بهذه الطريقة

يا زَبالة أنا أعيش في هذا المكان البائس

وأعمل ليلاً نهاراً كي أعيل أَخوي وأمي

ثم تأتي أنت لأنك لاشيء وعديم الكرامة لتتهجم علي بهذه الطريقة

أتظن أن لا أحد يحميني هنا

بصوت أعلى

أستطيع أن أحمي نفسي ، اخرج من غرفتي فوراً

*** تُهدئ من روعها وتخفض صوتها محاولة السيطرة على أنفاسها كمن يطلب الرحمة بينما الرجل ينظر إليها بنظرات كمن يتعاطى الهيروين***

أرجوك لا تخرب علي ، أنا لا أطيقك ، أَقصد لا أريدك فدعني وشأني أرجوك

الرجل : ولكني أطيقكِ

الفتاة : إنك تملك محل أنت لحام تسترزق جيداً وتستطيع الحصول على كل ما تشتهيه بطرق أخرى أكثر احتراماً وحكمة بالتأكيد لديك المال كي تختار فتاة تعجبك

لست مضطراً للاعتداء على فتاة في خلوتها

- يرد الرجل بصيغة المُصمم:

دعكِ من هذا الشرح الذي لا طائل منه

ولاتكترثي من الكلام ،صدقيني أنا أريدك

وسأفعل ما جئت من أجله فليكن برضاك أفضل من أن يكون عنوة

الفتاة : أيعقل ما زال في هذا الزمن مثل هذه الأمور

وفي وضح النهار يا ألهي أنجدني ماذا يجري ستذهب للسجن لو أذيتني

أتظن أنه لا يوجد حكومة

-الرجل باستهزاء:

حكومة ها ! عندما لا تراني الحكومة أفعل ما أريد

ثم أي حكومة ستختار هذا الحوش كي تدخله الأن

الفتاة :

طيب لا تخاف من الحكومة ألا تخاف من الله

-يقترب منها ويُمسك ذراعيها ويشدها إليه بينما تستغيث وتصرخ وتقاوم

يدخل سعيد فجأة يبدو أنه مرُ وسمع صوت الاستغاثة و جزء من الحوار بينما يستمر العراك

التوتر واضح على مُحيا سعيد ،تقلصات وجهه و تعرّقه وأنفاسه المضطربة ، صراع عظيم يتفاعل في أعماقه

أيساعد الفتاة أم يمضي تاركاً إياها تصرخ وتستغيث وتترجى

تمر لحظات تتزاحم الأفكار في رأسه- الرجل ضخم وهو خائف منه ومن تبعيات تدخله

ولكن إذا لم يتدخل لن يتحمل إحساسه بأنه لا شيء- شعوره بالغدر لقيمه وأحلامه وبأنه مجرد مثقف معلومات ثرثار جبان ومنافق

-يهجم سعيد وسط زحمة أفكاره فيما يداه ترتجف

يمسك المزهرية التي على الطاولة و يهوي بها على قفا رأس الرجل بينما يسقط الأخير ببطء ميّتا مُضرجّ بالدماء

لحظة صمت

ينظر سعيد والفتاة بذهول إلى الرجل الممدد أمامهما ، يقترب سعيد منه ويدرك أنه فارق الحياة ، يترنح سعيد من هول الصدمة حتى كاد يسقط أرضاً ، بدا عليه أن يشعر بالنعاس وكأنه يحلم بكابوس ويريد أن يصحى منه ، يقرفص ويسند ظهره للحائط بينما تجلس الفتاة وتضع يداها على رأسها

* تمر لحظة *

يقف سعيد وكأنه بدأ يستعيد توازنه بينما يتصبب عرقاً ،يدير ظهره للجثة بينما أخذ ينظر محملقا أمامه نحو المجهول

*عتمة *

الفصل الثاني

المشهد الأول:

المسرح : غرفة صغيرة في حي من أحياء مدينة نائية، تبدو الأجواء مختلفة الغرفة تضم سرير وخزانة صغيرة على جنبها تتكئ ألة عود ،وتضم كرسي وتلفزيون صغير من النوع القديم ومسجلة كاسيت،

جدران الغرفة مهترئة فيها مرأة مثبتة في الحائط ـ وطاولة صغيرة عليها مزهرية زهور ذابلة

*سعيد مستلقي في سريره في حالة نوم كابوسي ،

يتنفس باضطراب شديد ، يفتح عينيه ثم يغمضها بهدوء

الهالات تحت عينيه تبدو واضحة ، يقفز بسرعة ويجلس حافة السرير

يتلفت حوله *

ـ ما معنى هذا ؟ أنا أشعر و لا أشعر أشعر بالفراغ

أحس ...* ينفض رأسه* أشعر بالكثافة أه رأسي

يصفن قليلاً ثم بصوت يكاد يُسمع وكأنه لا يعي ما يقول:

يبدو هذه حقيقتي ؟! هذا أنا .....

*تمر لحظات *

يتحمس فجأة ،يقف ،يشبك يديه خلف ظهره ويقول شعر بصوت جهوري

ـهذه حقيقتي أيتها الشجرة المنعزلة في (سينيرغتي) الوحشية

حيث عند وجه الصباح تَتفق الحيوانات الجريحة

أيتها الحُفر الصغيرة الباردة في مناطق النسور

حيث الغيم النقي يُغري الجوارح في الدَوَار

أه والشلالات تهوي على براءة الزَرع

على أكواخ العائلات البعيدة عن الأذى

على أمان الخِراف المؤقت

هل فعلاً أنا ...

نعم أنا جسدي ـشبحٌ شفاف يحوم فوق العليّات

مُخترقاً المتاهة الشعبية

بَشري يسعى نحو هذيانه في الحُجرات التي ما زارتها شمس

حيث تصنع العناكب عِقابها المعقّد الفريد ....

*يُطرق الباب * سعيد من خلف الباب بهدوء لا يُسمع :

ـمن ؟

ـ الطارق : أنا سمير يا سعيد

ـ سعيد بصوت منخفض :أه أنه الشغّيل الأخر

يرفع صوته بينما يفتح الباب : أهلا سمير ما الأمر

*يظهر سمير شاب مطلع العشرينيات ،نحيل ذابل العينين *

يريدك المعلم سلطان أن تأتي لأمر ما

سعيد متمتماً : ألن يدعني أرتاح هذا أنه يوم عطلتي

سمير رافعاًيديه : أنا عبد المأمور

سعيد : سأتي قل له أني قادم مسافة الطريق

*يغادر سمير ، يحاول سعيد تكملة القصيدة:

ها أنا إذاً -النجم الصاعد في عالم القتل

بصوت حّذر يحدث نفسه

اخفض صوتك اللعنة عليك

***بصوت كالفحيح ***

أنا النجم الصاعد في عالم القتل

ينظر أمامه بتحفز وإصرار ..

المشهد الثاني :

المكان : متجر للحبوب يضم طاولة عليها هاتف وأوراق تخص حسابات المتجر ، خلف الطاولة مساحة لأكياس الحبوب ثمة باب مستودع صغير كملحق للمتجر يحوي أكياس حبوب صغيرة ومغسلة ورف خشبي صغير عليه كاسات وفناجين لشرب الشاي والقهوة

- يجلس المعلم سلطان- خلف طاولة الحسابات ويقف بجانبه الشغّيل سمير

سلطان رجل في بداية الستين سيء السمعة إنتهازي وبخيل يعاني مرض في القلب

- سلطان مؤنباً سمير : لما لا تستوعب ما أقوله

مئة مرة قلت لك أن تفرق أكياس الرز عن أكياس العدس أريد عندما يسألني الزبون أن أشير له على الطلب الذي يريده فورا دون أن أخطئ

أو أبحث عنه

سمير : فهمت معلم لن يتكرر ذلك

المعلم سلطان : أنا رجل منهك وأنتم تزيدون الأمر سوءًا بغبائكم ومخّكم السميك ، ثم لما لا تغسلون أكواب الشاي الذي تشربونه أكثر مما تعملون دائما أتحدث عن النظافة

*يدخل سعيد *

سمير : صدقني يا معلم كنت ذاهب لأغسلها

المعلم سلطان : كنتَ ذاهباً!

* لحظة صمت *

يشير لأكياس حبوب صغيرة بجانبه ، بِلئم

-ادخل هذه الأكياس للمستودع

يلتف لـ سعيد بنبرة أخف حدة وأكثر وقاحة بينما يتناول حبة دواء

لما أنت مصفّر الوجه ألا تنام جيداً ؟ نَم جيداً لمصلحتك ولمصلحتي هذا مهم للعمل الزبائن هنا يحتاجون لمن هو صاحٍ لهم

اذهب واغسل وجهك

بعد ذلك اذهب للسوق وأوصي على هذه البضائع

* يعطيه ورقة ثم ينظر لدفتر الحسابات *

-سعيد يقدحه بنظرة احتقار : ماشي معلم ، لكن بالمناسبة كنت سأنام قبل أن تُرسل خلفي ...

-يحدج سلطان سعيد بنظرة امتعاض فيما يأخذ سعيد الورقة و يخرج منزعجاً

-المعلم سلطان يحدث نفسه :

هؤلاء الناس يظنون بأني أجني المال بسهولة

الماكرون ينتهزون أي فرصة لسحب النقود من جيبك

يشربون الشاي والقهوة و يوتوتون بين أنفسهم متمنين الأذية لك *باستهزاء
* يعتقدون أني لا أعرف ما يدور في خلدهم

خبث الفقراء هذا أعرفه جيداً مرّ من تحت إبطي ..

اللعنة عليهم ، لِيَنظروا إلي جيداً

ليس من لا شيء أصبت بالسكري والقلب

منذ صغري وأنا أساعد أبي في العمل هنا

ذلك الرجل لم يكن جيداً لكنه علمني القسوة وألا أنخدع

خصوصا من هؤلاء الشغيلة الأقزام ، مهما كنتُ جيداً معهم سيظلون يتمنون لي الخسارة إنها طبيعة فطرية لدى هؤلاء الكسالى ..

*يصمت لحظة *

أبي هه لقد كان يريد أن يربح في كل شيء

بالنسبة له الحياة تجارة لا تنتهي لقد ربح ذلك العجوز ـ ومات ميتة جيدة وهو في فراشه بينما هو نائم ليلاً

* كمن يهمس لنفسه *

لقد أنهك تلك العجوز المريضة بكرهه لها وبطبعه الذي لا يطاق

*يشير بيديه ناحية جسده *

مصاب بالسكري والقلب ومضطر أن أخالط كل يوم زبائن يرفعون ضغطي

*يدخل سعيد *

سعيد: مرحبا..ستصل البضاعة يوم غد

سلطان : اجلس هنا سعيد

*يجلس سعيد ،نفس اللحظة يدخل شاب دون العشرين المتجر *

الشاب: صباح الخير معلم سلطان أبي يسأل عن طلبية الحبوب

سلطان : حسنا يا ابني *بضحكة مصطنعة*

أنا لا أتبرز حبوب عندما تصلني الطلَبية سأرسلها فوراً لوالدك *بينما يخرج الفتى * بإدعاء واضح *

إبلغ تحياتي لأبيك

يلتفت لسعيد

أبوه رجل ملعون وغد والسوق كله يعرف ذلك هو يعلم أن البضاعة لم تصل بعد وأبلغته بالأمس أني سأرسلها له فور وصولها ومع ذلك يرسل ولده لسؤالي لا لشيء وإنما فقط لاستفزازي وتعكير مزاجي ولأن شيء ما عالق في مؤخرته ،

حسنا لن يكون وغداً أكثر مني ولن أرسل له البضاعة إلا بعد مرور يومين من وصولها

* سعيد ينظر إلى المعلم نظرات ثابتة ليس لها معنى*

سلطان : أريد أن أبلغك أنه لن يكون هناك عطلة الاسبوع المقبل لأني سأقوم بجرد للبضاعة ولحسابات المحل وعليك أن تكون حاضر وسأعوضك لاحقاً

سعيد ببرود : ماشي معلم ولكنك –يعني- تعدني ولا تنفذ وعودك

المعلم بتأفف : لا سأنفذ هذه المرة

سعيد: هل بإمكاني المغادرة الأن

المعلم : نعم انصرف

يخرج سعيد بينما يرمقه المعلم بنظرة استخفاف

المشهد الثالث :

سعيد والمعلم سُلطان في المتجر وحدهما ، سعيد في المستودع يرتب أكياس الحبوب الصغيرة بينما سلطان جالساً خلف طاولة الحسابات

تمر لحظات

يُسمع صوت المعلم يستغيث جرّاء ألام حادة في الصدر

-سلطان بصعوبة : سعيد ناولني الدواء من عِندك

سعيد من داخل المستودع : أين هو لا أعرف مكانه سمير هو من يعرف

- سلطان بصعوبة كبيرة: أنه في الرفّ خلف الكاسات ...

سعيد : سأجلبه

سُلطان لاهثاً: بسرعة

تزداد اَلام سلطان بشكل لم يعد يقوى معها على التكلّم

فيما يتحرك سعيد ببطء وكأنه لا يرغب في إيجاد الدواء ثم يقف جافلاً مع تفاقم اّلام سلطان فيما أخذ ينصت شارداً لصرخات المعلم كمن تحاصره الأفكار

***تمر لحظة ***

فجأة تتوقف استغاثات سلطان ويسقط أرضاً

*** لحظة صمت ***

سعيد في حالة ذهول ، يذهب باتجاه سلطان يقترب منه ببطء وحذر يمسك يده متحسساً نبضه فيجده ميتاً بينما أخذ يُحلق في عينيه المفتوحتين بنظرات ثاقبة وزائغة

*عتمة *

الفصل الثالث

المشهد الأول :

المسرح : منزل خالد ،صالون لبيت بسيط يضم ثلاث كنَبَات على شكل مستطيل مفتوح وكرسي هزّاز وفي الوسط ثلاث طاولات صغيرة عليها عدد من زجاجات البيرة الفارغة والممتلئة

الوقت مساء

حديث عام بين خالد وياسمين والغالي ، الثلاثة في حالة استرخاء وهدوء

- ياسمين وهي مسندة رأسها للكنبة :

العمل على الجريدة الثقافية اللعينة يسير كأبطأ سلحفاة ما السبب مسيو خالد

* بحركة تأكيد من يدها * السبب الحقيقي أقصد -ولا تقل لي قصة سعيد أثرت عليك لأني أظنها ذريعة لتبرير العجز عن الاستمرار لا تؤاخذني على صراحتي

-خالد : لو لم تصدقي فأنتِ حرة لكن صدقاً مشكلة سعيد هزّت شيء داخلي رغماً عن أنفي

أعرف أن لا علاقة للأمر بعملنا لكن هذا ما حصل

-ياسمين تسوّي قعدتها : وماذا عن البقية

تنظر لـ الغالي

-الغالي : بالنسبة لي لا أريد أن أصدق أن لقائنا الماضي كان مجرد تنفيس ثقافي تافه* بتركيز *

كنّا جديين يا جماعة ، كان ذلك مثيراً ومختلفاً

كان من الممكن أن نُداهم في أي لحظة كان ثمة شعور عظيم بالتحدي حتى لو كان ذاك التحدي صغير لكنه يظل تحدي

أعتقد كنّا بحاجة لعدد أقل بفاعلية أكبر

في مثل هذه الأمور كلما قلّ العدد كلما تضاعف الانسجام وظهرت النتائج

كنّا وما زلنا بحاجة لخبرة لا علاقة لها بالعمر

نحتاج لحساسية من النوع الذي يتسبب بالإنجاز

يعني مثلما نحن هكذا -بالإضافة لسعيد فذلك المُلهم خسارة فعلا إنه يقول ويفعل *يشير بيده نحو العنق دلالة على القتل *

يضحك الثلاثة ضحكة خافتة

- ياسمين بينما تدق زجاجة البيرة على الطاولة بهدوء كمن يصر على فكرته :

غالي كانت الرغبة العميقة ،الداخلية ،الدفينة

سمها ما شئت -لدى ذلك الاجتماع هي الاكتفاء بالعمل البطيء الذي يضمن الحد الأدنى من المغامرة وهو عكس ما كان يُحكى في الاجتماع والذي حصل بالضبط هو أنه بعد انتهاء الاجتماع جرت مقايضة بين كل شخص وذاته الباطنية كانت نتيجتها عدم الذهاب بعيداً في مشروعنا المطروح والاكتفاء بالاقتراحات الجريئة بين قوسين

تشير بيديها

قبل أن تقاطعني غالي اسمعني قليلا أعرف أننا ننتمي لمجتمع غاية في التعقيد والخصوصية ولكل واحد منّا تاريخه النفسي الطويل مع الخوف والاضطهاد ولكن طالما ندرك تلك التعقيدات وجب علينا إذاً أن نملك القدرة على تجاوزها وإلا فلنترك البلطجية والزعران يجتمعون بالنيابة عنا في المرة القادمة

لسوء الحظ تركز قلق الجميع حول فكرة أننا لن نُترك وشأننا بخصوص تحركاتنا

لم نصدّق حِلمنا كفاية ، لم نساعده ، لم ندفع حلمنا كي يدعمنا

فعلقنا في منتصف الفكرة وهذه أسوأ وضعية لاستنزافك فكرياً ونفسياً لقد علقنا بشبكة نحن من قام بنسجها

أعتقد أن الفرق الوحيد بيننا وبين سعيد إن كان يحق لي ذلك الأن أنه لم يتوقف في المنتصف منتصف قناعاته حتى لو كان ذلك بالصدفة

وحدث معه ما حدث لأن في داخله شيء ثابت يصر عليه وينسجم معه وهو محور شخصيته

صدقوني الصدفة تساعد وحسب من يرغب بها

وشك راً

خالد بتأثر : أوه هذا حاسم أنه فعلاً جدي

ياسمين تزم شفتيها وترفع حاجبيها

*لحظة صمت *

خالد وهو يرمق رفيقيه :

بِشرفي أريد فقط أن أعرف مكانه وسأذهب إليه حتى لو كان في أخر الدنيا

ياسمين بمزاح : أخر الدنيا أخر الدنيا

-خالد بجدية : بصراحة لا أصدق ما جرى معه

أنتم تعرفون يعني نحن دائما نتحدث عن مفاجأت وأمور كثيرة تحصل بالحياة لكن دائما لا نتوقع أن تحدث تلك الأشياء معنا أو مع أناس قريبين منّا

أنا أحب سعيد ولا أريد العذاب له ليس فقط لأنه أثر بي وجعلني أتعلق أكثر بعلم النفس والفلسفة وبالجماليات حتى دفعني كي ننظم اجتماعنا الماضي بل لأني مقتنع أنه يستحق أن يعيش في بيئة تُخرج كل ما عنده من طاقة إيجابية

كان يستحق أكثر من جريمة يرتكبها صدفة

-غالي متسائلا:

لماذا لا تعتبر أن ما جرى معه ترجم شيئاً من طاقته الدفينة؟

أنت تعلم بأنا لسنا مخلوقات مثالية يعني طاقتنا ليست كلها إيجابية أعتقد هذا بديهي

*يتابع * هذا في حال السرد في مصطلح طاقة

لا أريد أن أحوّل القعدة لحديث ثقافي متفلسف ليس وقته الأن

ولكن *يتوقف* اف لا أدري

* يتابع *

والتساؤل الأهم ما هي القيمة الحقيقية للخير والشر في ظل هذا الالتفاف الافعواني لتداعيات الأفكار في حال ترجمتها حياتيّا

وما هو مستقبل تلك القِيم في ظل صعوبة التحكم بها وبعواقبها في غالب الأحيان ؟

ماقام به صاحبنا كان محاكاة لمعنى أفكاره وبُعدها النقي لكن ترجمتها واقعياً كان مُكلفاً إذ كلفه حياة شخص وربما مستقبله هو نفسه لاحقاً

بالمحصلة أنت تعرفه أكثر منّا حضرة البرفسور أو مشروع برفسور *يغمزه * لقد عرفناه من خلالك نحن لا نعرفه جيداً

لكنه برأي تصرف بشكل شُجاع وحاسم للأمانة أنا معجب بفعلته

من المؤسف حقا وأنا جاد في هذا أن ترتبط قيمة المشاريع الحقيقية للأشخاص باستمرار حياة الأشرار أو فنائها

-خالد مع ضحكة خافتة : اممم عُنفي ظريف أنت أيها الغالي

أي أشرار تقصد ؟ كلنا أشرار وأبرياء بذات الوقت

-الغالي : بصريح العبارة أقصد اولئك الذين يرون الحياة أكل وشرب فقط وفوق ذلك لديهم من المكر والأذية ما يدفعك لتؤذي نفسك بينما يبقون هم بأمان سالمين

خالد مكملاً فكرته السابقة :

كنت أقصد في بيئة يكون محظوظٌاً فيها قليلاً ،لا أعرف

ماحدث معه غاية في العبثية وسوء الحظ

أنا قلق عليه وافتقده بصراحة ربما في داخلي أتمنى أن يعثر البوليس عليه كي أطمئن عليه وحسب

ياسمين تضع راحتها على خدها وتنظر لـ خالد

بشيء من الغرابة :

-تريد أن يمسكه البوليس ويُقوم بسجنه عشرين عام فقط لكي تطمئن عليه !

الغالي : بصراحة المقتول كان يستحقها كان قذراً أكثر من اللازم ليس فقط لأنه إعتدى على الفتاة بتلك الطريقة وحسب

بل سمعنا عنه أشياء أووووه

خالد متهكماً بمزاح : تعجبني مصطلحاتك أيها الأكثر من اللازم

الغالي:

أقولها على اعتبار أن كل منا لديه ما يكفيه من النتانة

*يتابع مستخدماً يديه بطريقة مسرحية *

تلك الصفات كأي مادة أخرى كلما ازداد منسوبها داخل الشخص وجب الحد منها كي لا تتحول لكتلٍ تخرج من الجسم وتفتك بمن حولها

ولذلك تتم عملية القتل من قبل أحد نافذي البصيرة مثلما فعل الأخ سعيد مشكوراً

يكز على أسنانه بتلذذ أحب الجموحين

خالد : بالمناسبة أنت تتقاطع مع سعيد في كثير من الأفكار،أنتما فعلا حليفين قويين

الغالي: ونِعمَ الحليف لكنه أكثر جرأة مني

يغير الحديث

هل سألك البوليس كثيرا حول سعيد

خالد : لا سألوني إن كنت اعرف وجهته

الغالي مازحا : بالتأكيد وشيت به يا ملعون

خالد : غالي ما جرى لسعيد ليس موضعاً للمزاح ..رجاء

حتى الرجل المقتول ومَهما كان سيئاً لا أعتقد أن القتل طريقة مقبولة لإنهاء الأمور ، لست معجباً بما قام به سعيد

أنا خائف عليه وحسب

الغالي : طلباتك أوامر أيها البرفسور الوَسطي لا تغضب

خالد : لم أصبح برفسور بعد *بهدوء* لسانك يحتاج للقطع ..

الغالي: أتعلم خالد عندما أتخيل مجموعتنا البسيطة هذه بعد عشر سنوات أرى أنك الوحيد الذي ربما تصبح مشهوراً مع أني لا أرى الشهرة ميزة في هذا العصر بل اجدها دعوة كي يصبح المرء أهبل و(طرطور) يفرح لكل إطراء ،لكل تصفيق

من دون أن يلتفت لحقيقة الأمر

خالد: أي أمر

الغالي : اسمع صديقي أنت تعلم أني لا أشتري نظرية المؤامرة بفلسين

ولكن أيضا القول بأن كوكب هذا الزمن محكوم بالبؤس والفساد والسطحية لا يعتبر رأياً تشاؤمي بل أنه حقيقة واقعية وإحصائية إن شئت لحظة قبل أن أخرج عن سياق الفكرة

تخيل معي الممثلون أو المطربون وهم يأخذون جوائز الأوسكار وغيرها من الجوائز ،أنهم في الحقيقة يلعبون دوراً في إلهاء الناس عن معرفة أشياء أكثر أهمية

هم متواطئون دون أن يدرون مع حركة الإعلام العالمي التي تفرض عليك كيف تفكر وكيف ترى الأشياء وكيف تشعر ُ ببساطة تريد منك تلك الوسائل أن تكون سطحي وحسب لكن معهم حق أبطال الجوائز فكشف نوايا الأخرين ليس من عملهم

من حقهم أن يستمتعوا بنجاحهم لكن بتلك الطريقة لا لا هذا --هذا رخيص يا جماعة وغير مقنع

*يغب ما تبقى من زجاجة البيرة أمامه *

صراحة أشعر كأنهم تلاميذ أخذوا مرحى لأنهم حصلوا على علامة كاملة في امتحان اللغة ،الحقيقة أدرك حاجة المرء للإعتراف

ومع ذلك لا أستطيع منع نفسي من أن أنظر إليهم كتافهين

يعني أحاول دائما أن أفهم واقتنع بأن العالم سلسلة لا تنتهي من الدكاكين الاقتصادية التي تدفع العجلة اليومية للحياة وتجعل من المهن التي لا داع لها مهن ذات قيمة

لكن مُشكلة أن يكون دافعك للإنجاز متوقف على إطراء الأخرين

فبهذه الطريقة لن يتعرف المرء على ذاته أبداً

يتابع الغالي فيما يبدو أنه ثمل قليلاً

بالنسبة للشهرة صديقي خالد – يتجشئ- أرى أن المفكر التبريري هو اقرب للشهرة من المفكر المباشر الصريح صاحب العقلية الصدامية عن فِهم أقصد *يشير بإصبعه مؤكدا * الذي غالبا ما يكون أكثر إبداعاً وحيوية من النموذج الأول لكنه يحتقر المديح الرخيص مع أنه يحتاج بدوره إلى الاعتراف والشهرة

خالد أنت قريب من أفكارك لكنك لا تصدقها تماما أقصد بالمعنى الفعلي الحقيقة أنت موهوب بجمع الناس من حولك

خالد بعد لحظة صمت وبحزم :

اللعنة عليك يا رجل أنت تعي ما تقول ؟ ثم منذ متى تكلمني بهذه الطريقة

لتعلم فقط أيها المحلل العبقري بأني غير مرتاح لحديثك الثمل هذا ولا أريد أن اسمع المزيد

الغالي مرتخياً :

أمرك لا تأخذ ببالك، ملتفتاً لياسمين

أو ماذا عن صديقتنا ياسمينا تبدو غافيةُ

ألديكِ سيجارة حشيش ؟ أتوق إليها

تهز ياسمينا رأسها نافية

هل ستنامين؟

ياسمين وهي مغمضة العينين : ليس بعد * تنام *

*يسند خالد رأسه للكنبة ويتمدد الغالي

*لحظة صمت * ينام الغالي

خالد بصوت يكاد يُسمع : لا تناما لا أريد ان أبقى وحيداً

*لحظة صمت *

البعض يقول عنه أنه مجرد مجنون،مريض نفسي ! ولكن ماذا يعني ذلك منذ متى كان العقلاء يفعلون شيئاً ..

مُلهم نعم هو كذلك مُلهم ، نزق اشتقت لذلك الرجل وأجوّائه المتنوعة الغريبة ، معه حق الإنسان يفعل أي شيء حتى لا يظل وحيداً حتى لا يواجه قلقه

اييييه بالفعل القناعات الجيدة لا تعيش دون ثمن

*تمر لحظة * يقول شعر

- أيتها الوردة البيضاء الرقيقة في (الحاكورة) المنسية

أنتِ التي كبقعة على سطح قمر ... ينام

المشهد الثاني:

- سعيد يسير في غرفته متوتراً عاري الصدر حافي القدمين بينما يبدو وجهه ممتقع بالصفار عيناه غائرتان ،شفتاه ناشفتان ،والهالات السوداء تحت عينيه باتت واضحة أكثر من أي وقت

يُسند ظهره للحائط بعد أن شعر بشيء من الغثيان

***تمر لحظة* ينهض ،يقف منتصف الغرفة يقطب حاجبيه :**

ما الذي يحصل معي ؟ ياللسخرية

أنا خائف جداً ، متوتر ، اللعنة هذا لا يُطاق

تمر لحظة

بصوت هذياني يكاد يُسمع

- لماذا يظل مثل ذلك الرجل على قيد الحياة والدنيا ملئ بالمضطهدين والمظلومين فليذهب لأقرب جحيم

بنبرة عادية

كان ظالماً ومفترياً ، ثم كم كان سيعيش

ولكني لن أخدع نفسي قتلت أحدهم وتسببت في موت الأخر حتى لو بطريقة غير مباشرة

*** يجلس في وضعية قرفصاء ***

بحزن : لقد حولتني الظروف إلى قاتل –قاتل متنوع

مع نظرة حزينة : يبدو هذا قدر لا فرار منه

لحظة صمت

يفرك ركبتيه بتوتر: هذا ما يحدث عندما يتحول الكلام لواقع

هذا ما يحدث عندما يرغب المرء أن يكون مفكر عملي

يصبح متورطاً فعلي في مسألة سحب الأرواح

ترتجف شفتاه قليلا

أنا مرعوب من فكرة القبض علي بسب حادثة الفتاة

تقتلني فكرة أن أبقى أسيراً لسنوات

ترعبني أكثر من أي شيء

***فجأة يطغى شعور عميقاً بالغبطة وأن حالة ما من العدل انتعشت للتو في أعماقه ، يقف مغمض العينين ،يأخذ نفساً عميق**

- لا أعرف إلى أين اتجه لكني لن أجعل هذه الأحداث تقضي علي من أجل أناس يعيشون كي يؤذوا غيرهم **لقد رفضت حدودي**

هذا مكلف جداً

*** ترتفع معنوياته أكثر ***

أها.. لما لا أسلم نفسي للبوليس ، كم سيحكمون علي ؟

لقد أنقذت فتاة من الاغتصاب وكمجتمع شرقي سيحترمون ما فعلته سيتخيلون نسائهم مكان تلك المسكينة

*يصفّر ويضرب رأسه بيده *

كيف لم أفكر بذلك من قبل

نعم اللعنة لن يحكموا علي أكثر من أشهر نعم

لما لا أفعل ذلك ؟ ماذا انتظر؟

لا بل ليس بعيداً أن يشكرني البوليس على قتلي له

امم هو كذلك سأفعلها بالتأكيد سأفعل..

*لحظة صمت فيما يثبت نظره للأمام ، تلمع عيناه ،

يرفع رأسه للأعلى * يقول شعر :

- إلى الصرخة الراحلة قرب نهر –الغانج- أهدي حريتي

إلى القرميد المُعدم حول خاصرة البنغال أرسل هديري

ما من شك هادئ وأبدي ذلك النهر العظيم

حيث الأطفال عُراة وقريبون من حقيقة ما

وحيث أجواء الرعب فوق التنك تهزأ بالتمدن العصري

وتسحق الضجيج الطالع من بؤس الحداثة....

إلى هناك سأرحل

أنه هادئ وأبدي ذلك النهر العظيم ..

-هذا سيء ، بدأت أفقد شاعريتي أيضا ، أعتقد لم يكن جذاباً

يسمع صوت صادر من الشارع قرب مسكن سعيد

(أنا غول هذا الحي -أنا الرأس الكبير من له صالح معي فليتقدم أكبر تَيس في هذا الحي)

يُسمع صوت تحطيم فوارغ زجاجية

-سعيد بتأفف : يا لوضاعة هذا الحشرة هذا ما كان ينقصني

ويقولون لك لماذا تحتقر الناس؟

عندما تقترب من نماذج كهذه لن تكون في مأمن

حتى لو بلعت نفسك * يصمت لحظة*

لن تستطيع حماية نفسك حتى لو كنت مختبئاً في جُحر عندما تسمع وترى هذه الأصوات الوضيعة

إنها ليست بالشيء الجانبي فهي تدخّل صميم حياتك وتعشعش في تفكيرك مثل هذا النكرة لا يجرؤ أحد على الاقتراب منه فقط لأنه يصرخ يخافونه! لأنه لا يخجل من الصراخ وكَيل الشتائم

لأنه لا يخجل من المشي ثملاً في الشارع

يا للسخرية الوهم يحرّك هذا العالم من أصغر شارع حتى أكبر دولة *يصمت لحظة*

ثم يأتيك الانيقون المترفعون التافهون ليقولون لك هذه النماذج مخلوقات مقرفة لن ينوبك إلا الأذى إذا اقتربت منها

طيب هم ليسم كائنات فضائية هم بشر مثلنا ونشترك معهم بالكثير من التصرفات

ومن أجل تلك النظرة يغدون كالذباب في الشوارع

مثل هؤلاء البلطجيون عملهم نوعي إنهم يعكرون صفو أوقاتنا ويقللون من الوسائل التي نقاوم بها المصائب

في هذه البيئات مثلهم يؤثر بالمجتمع أكثر من تأثير رابطة الكتاب بعشر مرات

* يهز رأسه ،يستلقي على الأرض وسط الغرفة ويشبك ذراعيه

خلف رأسه ،يتمتم*

- مشكلة كبيرة فعلا ، ليس لدي سوى سوء النية أحملها لهذا العالم

*لحظة صمت *

ينهض و يتابع كمن يشرح قناعاته بصفاء ذهني :

أَعرف نفسي أنا لا أرغب الأذية

وكثيراً ما أعشق الفن والعدالة والضحك وأرغب العيش مع تفاصيل ذاتي لكن في أوقات كثيرة لا تجد العدالة مخرج لها إلا من خلال التصفية والعبثية ومن هنا تتصارع المفاهيم والمبادئ حتى تستنزف قيمتها فتصبح الحياة لا تُصدق تصبح غريبة ، ثقيلة لا مُزاح فيها، في الحقيقة تغدو واقعية للحد الذي تعزز شعورنا بالإهانة وتجعل عُقدنا النفسية تظهر لتعبّر عن جانبها المتوحش البائس

اممم ..

* تتبدل لهجته كمن يخطب أمام حشد بينما يمشي وسط الغرفة *

هو كذلك أحيانا يبدو المفهوم الفلسفي للعدالة سطحي وفوقي في ذات الوقت

* يصمت لحظة*

يهز رأسه نافيا بإصرار

لا لا .. لا أبرر مافعلته ، ما زلت مقتنع بالخلفية الأبدية وراء رفض الظلم

لكني مقتنع أيضا وأكثر من أي وقت بأنه كلما سعت النفس نحو سلوكياتها كلما ضرب الوهن منظومة العدل وقيمه وبات بحاجة لتطور أخر ،لتعريف أخر يكون أكثر صدقاً ووضوحاً مما كان عليه

أنا أشعر يقيناً بأن ثمة طبيعة هشة وغير متماسكة تحفز هذا العالم وبأني جزءٌ منها أنا وكل البشر

والغريب هو أني لا أفهم كيف أشعر بأن هذه الطبيعة الهشة تستحق الشفقة بقدر ما تستحق الازدراء

* بتمعن *

أه على القتل اممم الجرائم

مالفائدة من قتل الناس نحن أي أنا وأمثالي نقتل لأسباب تخص تفاعلات أعماقنا ومن ثم نعاني العذاب والتوتر الذي لا يُحتمل مقابل فناء فكرة -الفكرة الخصم والبديهي أن تلك الفكرة هي إنسان أخر جسد أخر كيان أخر قائم بحد ذاته !

قشعريرة سريعة تسري في جسده

يبدو عندما نصبح قادرين على فعل الأشياء التي تؤرقنا ونحن متوترون نغدو قريبين من سحق أي فكرة بشرية أخرى كنا ننادي بها ونحن بعيدون عن الضغوط

ومن ثم ندعي أننا صادقون ونفهم حقيقتنا

يصمت لحظة

نفهم حقيقتنا نعم نفهم حقيقتنا ، ربما لما لا

نفهم أنفسنا عندما نعرّي حقيقتنا بقصد أو بدون قصد وأيضاً عندما تتحقق إرادتنا الكاملة التي هي حريتنا التي نهفو إليها رغما عنّا ودون هوادة

هل سعيت نحو خلاصي ؟

إن الإنسان يجنح على طول الطريق نحو خلاصه ، وربما خلاصي أن أحيا هكذا

اووه يا للهول لقد وصلت إلى نقطة اللاعودة مع صراعاتي

وتناقضاتي وانجرافي

* يعود للجلوس*

تتألق عينيه دامعة بينما ينظر بصفاء للسقف كمن يحلم بشيء جميل وأبدي

المشهد الثالث :

الإضاءة خافتة

البلطجي زكي يمشي في الشارع مترنحاً مرتدياً تي شيرت وبنطلون جينز و بيده زجاجة بيرة ، يهذي بلسان ثقيل وبكلام غير مفهوم

يتوقف لحظة عن المشي والكلام

تحنو عيناه رفقة ابتسامة دائخة كمن يتذكر شيئاً جميلاً فيما يترنح بشكل خفيف

* تمر لحظة *

يكسر زجاجة البيرة بالحائط بغضب ،

يصدر صوت إمرأة من إحدى النوافذ :

- كل يوم نفس الموال متى ننتهي من هذا أرحنا يا رب

- زكي مع صرخة فاجرة : أنا الرأس الكبير يا أولاد الكلبة

*يسند ظهره للحائط كمن يستريح ،يغمض عيناه رافعاً رأسه للأعلى، تُطفئ فوانيس الشارع ويعم الهدوء

* تمر لحظة*

- فجأة ومن قلب العتمة يظهر وجه سعيد ساهماً مصمماً

يبدو كمن كان يراقب زكي من زاوية الشارع يضع طاقية على رأسه ولفحة حول رقبته تخفي معظم أجزاء وجهه

يسير بهدوء خلف زكي الذي عاد للمسير كأنه في عالم أخر - تاركا مسافة بينهما

يقترب سعيد بخطى هادئة وغير مسموعة من زكي المُترنح واضعاً كلتا يداه بشكل عفوي خلف ظهره كي لا يلفت النظر بينما يراقب بحذر خلو الشارع من المارة ومن إغلاق نوافذ البيوت

بخفة وبسرعة يُخرج شيئا من خلف ظهره يبدو أنها بلطة حادة ويثب هاوياً بها على قفا رأس زكي فيما يخور الأخير بلا حراك مع صرخة خفيفة لم تؤثر على هدوء الشارع

يتلفت سعيد حوله ليتأكد أنه لم يلفت الانتباه ثم يهوي بضربة أشد فتكاً على رأس زكي ليضمن موته وكأن لديه ثأر معه

ثم يخرج مغادراً الشارع مسرعاً بينما تبقى جثة زكي وسط الهدوء المطبق رفقة صفير الليل

لحظة صمت

عتمة

الفصل الرابع

المشهد الأول :

***نفس الحي الوقت ظهيرة ***

سعيد في غرفته ممدداً على السرير ويداه متشبثتان بالفراش بقوة

بينما ينظر باتجاه الأعلى نظرة ثاقبة هادئة فيها سلام ورقّة كأنما تعبّر عن لحظة وصول لحقيقة داخله

*** تمر لحظة صمت طويلة***

ينهض ويقعد جنب السرير ،ينظر للأمام نظرة هادئة لا معنى لها

يرتب سريره بهدوء –لأول مرة يفعلها –

يقوم ببعض التمارين الرياضية الخفيفة ، يفتح الخزانة يخرج منها قميص وبنطلون يضعهما على السرير

يأخذ - ألة العود- جنب الخزانة

يجلس على الكرسي ويبدأ بالدندنة على العود مقطوعات عشوائية غير معروفة بمهارة أقل من متوسطة تستمر دقائق

يضع العود جانبا ويرتدي ثيابه بينما يحمّر وجهه دون سبب بينما يرتدي ثيابه ، يسحب حذائه من تحت السرير يلبسه

بانسيابية ، يقف أمام المرأة المثبتة في الحائط -

يبدو مرتاحا ورائق المزاج يمشط شعره و يشجذّب لحيته التي صارت طويلة ويخرج

المشهد الثاني :

الوقت ليلا :

يدخل سعيد غرفته ، يمشي في الغرفة بهدوء زائد وغير مألوف يبدو كفيلسوف رفقة نظاراته ولحيته ، يضع موسيقى كلاسيكية – بحيرة البجع - فيما يستمر بالمشي *تمر لحظات *

يجلس على الكرسي وسط الغرفة شابكاً ساقيه

يمسك ذقنه بأصابعه ويغوص في تفكير عميق وكأنه محنّط ..

*تُسلّط الإضاءة على سعيد ثم تدريجيا تُسلط على وجهه راصدة نظراته *

المشهد الثالث:

الوقت مساء

سعيد ممددٌ في سريره جثة دون حراك بثياب النوم عيناه مفتوحتان مبحلقتان نحو السقف بينما تظهر على صدره دماء وأثار واضحة لطعنات سكين متعددة

عتمة قصيرة

الإضاءة مركزة على ركن زاوية لشارع تبدو جوار غرفة سعيد حيث يظهر رجل طويل ذو شارب يرتدي (بانطو) وقبعة دائرية وهو يتلصص نحو نافذة غرفة سعيد بخبث وشماتة كأنه ينظر لضحيته ...

عتمة

ستار

انتهى